

٢٣ - إيفان الرهيب

(١٥٣٠ - ١٥٨٤)

إنه القيصر إيفان الرابع . . قد أحيطت حياته منذ البداية بالمؤمرات . وعندما كان في الثالثة من عمره منح لقب الدوق الأعظم . وذلك بعد وفاة والده فاسيلي الثالث . وتوج على عرش روسيا يوم ١٦ يناير سنة ١٥٤٧ وتزوج أنستاسيا يوم ٣ فبراير . كانت جميلة مخلصة . وكان لها أثر على حياته ، وفي مارس ١٥٥٣ وكانت مريضة ، افترسه الشك . . وظن أن أحداً قد وضع له السم ، ومنذ ذلك الحين أصبح قاسياً على كل الناس متشككاً ومتخوفاً سيئ الظن . وكان يرى الأعداء في البيت وفي الشارع وفي كل مكان . ولم يعد قادراً على أن يطمئن لأحد من الحاشية أو الأقارب .

وفي يوم ١٤ نوفمبر سنة ١٥٨١ وفي سورة غضب انهار بعود حليدي على رأس ابنه فأرداه قتيلاً . وبعدها استولى الغضب والحزن على إيفان الرهيب وراح يدق رأسه في جدران الكرملين . لقد قضى على الوارث الوحيد له . ولم يبق إلا ابنه الأبله تيودور ليحيى من بعده قيصرًا لروسيا ! .

ولم يفق إيفان الرهيب من الحزن والوسوسة . ويقال إن مرض الزهري قد انتقل إليه من زوجته الثانية ، فقد كانت له سبع زوجات ! .

وفي أوائل عام ١٥٨٤ رأى من نافذة الكرملين شهابًا له شكل الصليب فأعلن أن هذا الشهاب قد أعلن وفاته وجاءوا له بستين ساحرًا وراحوا يقدمون